لان الضوء داهمني من جديد ٠٠ غطست « طلعت » ٠٠ ابتعد الضوء ٠٠ قلت « سمعت يا حسن ؟ » قال « سمعت ، لكن الماء دخل عيني ولا استطيع ان افتحهما نهائيا ، كيف سارى الضوء عندما يجيء الى ناحيتي ؟!! » قلت « امسح عينيك وتحمل يا عمي !!» وسمعت الناس يهمسون لنا « بدون كلام انت وهو ، تريدان ان توقعانا في داهية ؟! »

سرت ناحيته ، لكن الضوء داهمني ، قلت « اغطس يا حسن » غطس وغطست من بعده وحاولت ان اسبح الى ناحيته ٠٠٠ طلعت بعد لحظة صغيرة ٠ ٠قلت « اطلع يا حسن !! » لكنه لم يطلع ، تذكرت انه تحت الماء لا يسمع صوتي ٠٠ سبحت الى ناحيته ، رجع الكشاف ، غطست ٠٠ طلعت ، لم يطلع حسن « يا الهي صار له حوالي دقيقتين تحت الماء ! » شاهدته يطلع ٠٠ صرخت له « أنا قادم اليك يا حسن لا تخف يا عمي ؟! » قال « الحقني يا علي سأموت !! » قلت « أنا اموت عنك يا حسن ، روحي فداك يا عمي » سبحت ناحيته ٠٠ « يا رب توقف هذا الضوء قليلا لكي اصله ، حتى اغطسه واطلعه معي !! » رجع ضوء « البين » علينا ٠٠ صرخت له « اغطس » وغطست ٠٠ « يا ملعون ابو الذي انت ضوءه من أين جئت ؟! » طلعت من تحت الماء وعيناي على حسن ٠٠ لم يطلع ، رجع ضوء الكشاف ، طلع حسن ، ما كاد يتنفس يا ويلاه ، قلت له « اغطس » وغطست « يا رب امتني انا واعد هذا الولد سالما لامه » طلعت ٠٠ طلع حسن ٠٠ رجع الكشاف : « اغطس » وغطست ٠٠ طلعت ٠٠ لم يطلع حسن ٠٠ رجع الضوء مرتين وغطست وطلعت وهو تحت الماء » طلع فيما بعد وشاهدته يخابط بيديه ٠٠ استنجدت بكل الانبياء والمرسلين ٠٠ صار الضوء يروح ويجيء بسرعة مخيفة ٠٠ صرت اغطس واطلع وعقلي مع حسن ، وعلقت كلمة « اغطس » بلساني ، فما الحق ان اطلع واتنفس الا والضوء راجع، أقول لحسن « اغطس » وعلى الرغم من انني كنت اعرف انه لا يسمعني تحت الماء ، كنت اقول « اطلع » ، وظللت اتمنى من الله ان يفدي هذا الولد بروحي ويعيده سالما لامه ٠

ـ ٥ ـ

ها هو اول القوافل يقترب من سفوح جبل المنطار ، واطفال عائشة العلان يهرعون من البيت ٠٠ يتحلقون حول امهم ويرقبون القوافل من على قمة الجبل٠٠ يسألونها : « الم يأت اخونا يا امنا ؟! » فتقول « ان شاء الله يأتي بالسلامة يا اولادي » وتضع جزة الصوف والمغزل في خريطة الخيش وتنهض ٠٠ تحمل الخريطة على ظهرها ٠٠ تقود ابنتها الصغرى « ندى » من يدها وتأخذ في نزول الجبل يتبعها « محمد » و « وطفا » ٠٠ تطلق بصرها جاهدة لتتأكد من